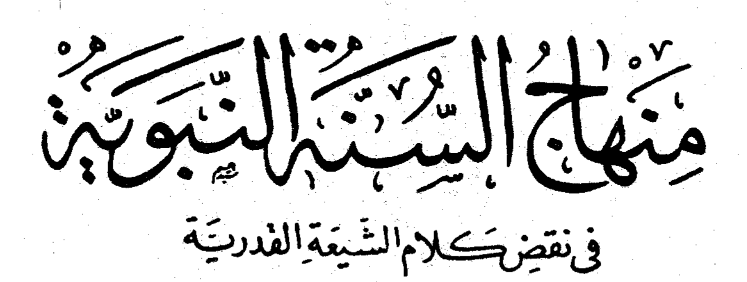


لابن تيمية

أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم

تحقيق

الدكتور محمد رشاد سالم

الجزء السابع

١٤٠٦ - ١٩٨٦

عَلِيمٌ﴾ [سورة المائدة: ٥٤][1] فذكر فعل[2] المرتدّين وأنهم لن يضروا الله شيئا، وذكر من يأتى به بدلهم[3].

ثم قال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [سورة المائدة: ٥٥، ٥٦].

فتضمن هذا الكلام ذكر أحوال من دخل فى الإسلام من المنافقين، وممن يرتد عنه، وحال المؤمنين الثابتين عليه ظاهراً وباطنا.

فهذا السياق، مع إتيانه بصيغة الجمع، مما يوجب لمن تدبّر ذلك[4] علماً يقيناً لا يمكنه دفعه عن نفسه: أن الآية عامّة فى كل المؤمنين المتصفين بهذه الصفات، لا تختص بواحد بعينه: لا أبى بكر، ولا عمر، ولا عثمان، ولا علىّ، ولا غيرهم. لكن هؤلاء أحقّ الأمة بالدخول فيها.

الوجه الرابع عشر

الوجه الرابع عشر: أن الألفاظ المذكورة فى الحديث مما يُعلم أنها كذب على النبى صلى الله عليه وسلم، فإن عليًّا ليس قائدا لكل البررة، بل لهذه الأمة رسول الله صلى الله عليه وسلم[5]، ولا هو أيضا قاتلا لكل الكفرة، بل قتل بعضهم، كما قتل غيره بعضهم. وما أحد من المجاهدين القاتلين لبعض الكفّار، إلا وهو قاتل لبعض الكفرة.

وكذلك قوله: «منصور من نصره، مخذول[6] من خذله» هو خلاف

(١) في (ن)، (م)، (س)، (ب): . . من يشاء والله ذو الفضل العظيم، وهو تحريف.

(٢) ب (فقط): فصل، وفي سائر النسخ: فضل. ولعل الصواب ما أثبته.

(٣) ن، س، ب: بعدهم. (٤) س، ب: مما يوجب الجمع لمن يريد ذلك، وهو خطأ.

(٥) م: بل لهذه الأمة رسولا صلى الله عليه وسلم. (٦) ن: ومخذول.

الواقع. والنبى صلى الله عليه وسلم لا يقول إلا حقًا، لا سيما عَلَى قول الشيعة، فإنهم يدّعون أن[1] الأمة كلها خذلته إلى قتل عثمان.

ومن المعلوم أن الأمة كانت منصورة فى أعصار الخلفاء الثلاثة، نصراً لم يحصل لها بعده مثله. ثم لما قُتل عثمان، وصار الناس ثلاثة أحزاب: حزب نصره وقاتل معه، وحزب قاتلوه، وحزب خذلوه لم يقاتلوا لا مع هؤلاء ولا مع هؤلاء - لم يكن الذين قاتلوا معه منصورين على الحزبَيْن الآخرَيْن ولا على الكفار، بل أولئك[2] الذين نُصروا عليهم، وصار الأمر لهم، لما تولّى معاوية، فانتصروا[3] على الكفار، وفتحوا البلاد، إنما[4] كان عليٌّ منصورا كنصر أمثاله فى قتال الخوارج والكفّار[5].

والصحابة الذين قاتلوا الكفّار والمرتدين كانوا منصورين نصراً عظيما، فالنصر[6] وقع كما وعد الله به حيث قال: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [سورة غافر: ٥١].

فالقتال الذى كان بأمر الله وأمر رسوله من المؤمنين / للكفار والمرتدين ظ ٢٧٨
والخوارج، كانوا فيه منصورين [نصراً عظيما][7] إذا اتّقوا وصبروا، فإن التقوى والصبر من تحقيق[8] الإيمان الذى علق به النصر.

---

(١) أن: ساقطة من (م).
(٢) م: يلزم أولئك.
(٣) فانتصروا: ساقطة من (م).
(٤) ن، س، ب: وإنما.
(٥) ن، م: الكفّار والخوارج.
(٦) ن، س، ب: والنصر.
(٧) نصراً عظيما: ساقطة من (ن)، (س)، (ب).
(٨) م: هو تحقيق.

النبى صلى الله عليه وسلم على ثمانية عشر سهما، لأنه كان فيهم مائتا فارس، فقسَّم للفارس ثلاثة أسهم: سهماً له، وسهمين لفرسه، فصار لأهل الخيل ستمائة سهم، ولغيرهم ألف ومائتا سهم. هذا هو الذى ثبت فى الأحاديث الصحيحة[1]، وعليه أكثر أهل / العلم، كمالك والشافعى ٤/ ١٧
وأحمد وغيرهم. وقد ذهب طائفة إلى أنه أسْهَم للفارس سهمين، وأن الخيل كانت ثلاثمائة، كما يقول ذلك من يقوله من أصحاب أبى حنيفة.

وأما علىّ فلا ريب أنه قاتل معه طائفة من السابقين الأوَّلين، كسهل بن حنيف، وعمّار بن ياسر. لكن الذين لم يقاتلوا معه كانوا أفضل؛ فإن سعد ابن أبى وقاص لم يقاتل معه، ولم يكن قد بقى من الصحابة بعد علىّ أفضل منه. وكذلك محمد بن مسلمة من الأنصار[2]، وقد جاء فى[3] الحديث: «أن الفتنة لا تضره»[4] فاعتزل. وهذا مما استُدل به على أن القتال كان قتال فتنة بتأويل، لم يكن من الجهاد الواجب ولا المستحب.

وعلىّ ـ ومن معه ـ أولى بالحق من معاوية وأصحابه، كما ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: «تمرق مارقة على خير فرقة من المسلمين، تقتلهم أَوْلى الطائفتين بالحق»[5] فدلّ هذا الحديث على أن عليًّا أَوْلى بالحق ممن قاتله؛ فإنه هو الذى قتل الخوارج لما افترق / المسلمون، فكان قوم معه ظ ٢٨٢
وقوم عليه. ثم إن هؤلاء الذين قاتلوه لم يُخذلوا، بل مازالوا[6]

---

(١) انظر تفسير ابن كثير للآية (ط. الشعب) ٧/ ٣٠٨ـ ٣٠٩ وقد ذكر الأحاديث الواردة في هذا الأمر. وسبق الحديث فيما مضى ٢/ ٢٨. وانظر ٢/ ٢٣ـ ٢٨.

(٢) م: محمد بن مسلمة الأنصاري.

(٣) م: فيه.

(٤) سبق هذا الحديث فيما مضى ١/ ٥٤١.

(٥) سبق هذا الحديث فيما مضى ١/ ٣٠٦.

(٦) س، ب: بل كانوا.

منصـــورين يفتحـون البــلاد ويقتلــون الكفّــار.

وفى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة»[1] قال معاذ بن جبل: «وهم بالشام».

وفى مسلم عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنـه قال: «لا يزال أهـل الغرب ظاهرين حتى تقوم الساعة»[2] قال أحمد بن حنبل وغيره: «أهل الغرب هم أهل الشام».

وهذا كما ذكروه؛ فإن كل بلد له غرب وشرق، والاعتبار فى لفظ النبى صلى الله عليه وسلم بغرب مدينته، ومن الفرات هو غرب المدينة، فالبِيرَة[3] ونحوها على سمت المدينة، كما أن حرّان[4] والرَّقّة[5] وسُمَيْسَاط[6] ونحوها على سمت مكةِ. ولهذا يُقال: إن قبلة هؤلاء أعدل القبل، بمعنى أنك تجعل القطب الشمالى خلف ظهرك، فتكون مستقبل الكعبة، فما كان غربى الفرات فهو غربى المدينة إلى آخر الأرض، وأهل الشام أول هؤلاء.

---

(١) سبق هذا الحديث فيما مضى ٤/٤٦١. (٢) مضى هذا الحديث ٤/٤٦١.

(٣) قال ياقوت في «معجم البلدان»: «البِيرَة في عدة مواضع منها بلد قرب سُمَيْسَاط بين حلب والثغور الرومية، وهى قلعة حصينة».

(٤) قال ياقوت في «معجم البلدان»: «هى مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور وهى قصبة ديار مضر، بينها وبين الرُّها يوم وبين الرقة يومان».

(٥) قال ياقوت: «الرَّقَّة: بفتح أوله وثانيه وتشديده.. وهى مدينة مشهورة على الفرات بينها وبين حرّان ثلاثة أيام، معدودة في بلاد الجزيرة، لأنها من جانب الفرات الشرقى».

(٦) م: وسمساط. وقال ياقوت في «معجم البلدان»: «سُمَيْسَاط: بضم أوله وفتح ثانية ثم ياء من تحت ساكنة وسين أخرى ثم بعد الألف طاء مهملة، مدينة على شاطىء الفرات في طرف بلاد الروم على غربى الفرات».

والعسكر الذين قاتلوا مع معاوية ما خُذِلوا قط، بل ولا في قتال عليّ.

فكيف يكون النبى صلى الله عليه وسلم قال: «اللهم اخذل من خذله وانصر من نصره» [والذين قاتلوا معه لم يُنصروا على هؤلاء، بل الشيعة الذين تزعمون انهم مختصّون بعليّ ما زالوا مخذولين مقهورين لا يُنصرون إلا مع غيرهم: إما مسلمين وإما كفّار، وهم يدّعون أنهم أنصاره][1]، فأين نصر الله لمن نصره؟! وهذا وغيره مما يبيّن كذب هذا الحديث.

﴿ فصـــــل ﴾

تابع كلام الرافضى: البرهان الرابع: (والنجم إذا هوى..) .. الخ.

قال الرافضى[2]: «البرهان الرابع: قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَاضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَاغَوَى﴾ [سورة النجم: ١-٢] روى الفقيه عليّ بن المغازلى[3] الشافعى بإسناده عن ابن عباس، قال: كنت جالسا مع فتية من بنى هاشم عند النبى صلى الله عليه وسلم إذ انقض كوكبٌ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من انقض هذا النجم فى منزله، فهو الوصى من بعدى» فقام فتية من بنى هاشم، فنظروا، فإذا الكوكب قد انقضّ فى منزل عليّ[4]، قالوا: يا رسول الله قد[5] غويت فى حب عليّ، فأنزل الله تعالى:

(١) ما بين المعقوفتين في (م) فقط. وسقط من (ن)، (س)، (ب).
(٢) في (ك) ص ١٥٠ (م) - ص ١٥١ (م).
(٣) ب: ابن على المغازى؛ س: ابن على المغازلى.
(٤) ك: (ص ١٥١م): في منزل عليّ بن أبي طالب عليه السلام.
(٥) ك: لقد.